

جناين فحص مدينّة الجزائر من خلال سجلات المحاكم الشرعيّة.

طالبة دكتوراه صخرية بن قويدر

جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله.

عاشت الجزائر في العهد العثماني، ازدهارًا وتطورًا في مختلف المجالات، من بينها المجال السياسي والعسكري، حيث تميّزت بقوة أسطولها الحربي، الذي لعب رياسه دورًا كبيرًا في إنجاح عمليات الجهاد البحري، وما قدّمه ذلك من غنائم، ساهمت في تثبيت دعائم اقتصاد البلاد في فترات معيّنة، ظهر أثره على نشاطات عدّة، من بينها النشاط الزراعي في أراضي فحص مدينة الجزائر، حيث اتجهت أنظار ميسوري الحال من سكان هذه المدينة وأثريائها إلى جنّاته، بُغية استغلالها واستثمار أموالهم فيها. لعب هذا الفحص دورًا هامًا في حياة السكّان، كونه امتدادًا ضروريًا لمدينة بدون حدائق، ذات مساكن متراصة بعضها ببعض، باعتباره الأراضي المحيطة بها والمحاذية لأسوارها؛ وبكونه يشتمل على جنات يعتبرها أصحابها أماكن للراحة والترفيه وغير ذلك. ولأجل التعرّف على جنّات هذا الفحص، سنتطرّق للحديث

أولاً عن وصف الفحص وعن خصائصه الطبيعية ودوره، وذلك تمهيداً للحديث عن جنّاته التي تعتبر أساس هذه الدراسة، كونها تعتمد على استقرار وثائق سجلات المحاكم الشرعية، والتي سنتطرق إليها ثانياً من الدراسة المذكورة.

1- الفحص.

1- وصف عام للفحص:

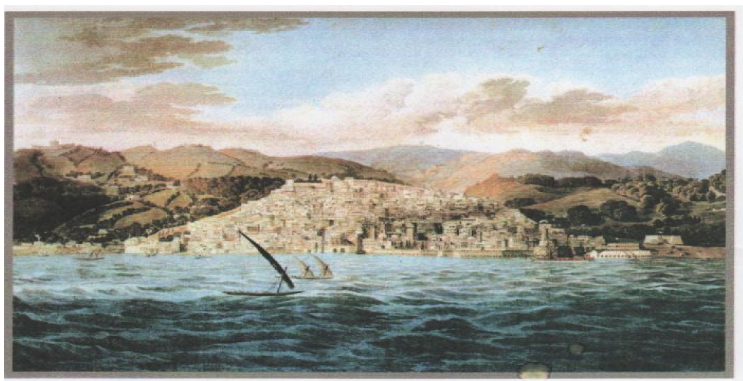
أ- التعريف:

الفحص لغةً هو ما استوى من الأرض والجمع فحوصٌ، وهو كذلك البسط والكشف، يقال فحَصُ النهر ما بُسِطَ منه وكُشِفَ من نواحيه⁽¹⁾. والفحوص أرباض المدينة، والمناطق المحاذية لها خارج الأسوار⁽²⁾.

تعتبر ضواحي مدينة الجزائر سلسلة تلال لها نفس الشكل والارتفاع تقريباً، ممّا يجعل منظرها جميلاً⁽³⁾؛ وهي كثيرة الإنتاج للخضر والفواكه، ويسودها الاخضرار طوال السنة، إذ أنّ أوراق أشجارها لا تجف حتى في درجات الحرارة المرتفعة، بسبب رطوبة التربة الدائمة⁽⁴⁾؛ كما أنّها لا تساقط حتى في فصل الشتاء، لما يميّز به هذا الفصل من اعتدال. بساتين هذه الضواحي لا تسيج إطلاقاً،

بل تحاط بحواجز من نبات التين البربري (figuier de Barbarie)، التي تُعتبر أحسن مقاومةً من الأسوار وأكثر جمالاً وزينةً للمكان⁽⁵⁾.

تظهر هذه الضواحي من جهة البحر بأنها مرج أخضر تمتد في وسطه المدينة: "إذا نظرت إلى مدينة الجزائر من البحر، يبدو لك شكلها ولونها أشبه ما يكون بشراع سفينة ينتشر في مرج أخضر ... والأراضي المزروعة المحيطة التي تغطيها منازل بيضاء، بعضها من المباني الفخمة تترك في نفسك انطباعاً وأنت تقترب منها بأنك تشاهد واحداً من أجمل ما يرى على شاطئ البحر الأبيض المتوسط"⁽⁶⁾.



اللوحة الفنية رقم 1: تمثّل منظر لمدينة الجزائر من جهة البحر، حيث تبدو "كشراع سفينة وسط مرج أخضر" (أي وسط الفحص). للرسّامان: "H. M. S. Albion et C. Rumker" عن: متحف الفنون الجميلة بالجزائر.

تعتبر هذه الضواحي امتدادًا ضروريًا لمدينة بلا حدائق، ذات مساكن مترابطة بعضها ببعض داخل أسوارها⁽⁷⁾. يكمن الانسجام القائم بينها وبين هذه المدينة في النباتات الكثيرة التي تغطي الروابي والتي تكوّن حزامًا أخضر حولها، حيث كانت الدروب الصاعدة فوق مشارف مدينة الجزائر، تؤدّي إلى الدور الفاخرة وسط هذه الحدائق الجميلة⁽⁸⁾.

ب- تقسيم الفحص:

ينقسم فحص مدينة الجزائر اعتمادًا على وثائق المحاكم الشرعيّة، حسب الأبواب⁽⁹⁾ التي تنفتح عليه، إلى ثلاثة أقسام كما يلي: قسم واقع خارج باب عزّون، وقسم خارج باب الجديد وقسم خارج باب الوادي، نذكر على سبيل المثال ما جاء في عقود المحاكم الشرعية ما يلي: " ... الجنة الكاينة بفحص بير الخادم خارج باب عزون..."⁽¹⁰⁾، و " ... الجنة الكاينة بفحص الآبار خارج باب الجديد..."⁽¹¹⁾، و "... الجنة الكاينة بفحص بوزريعة خارج باب الوادي أحد أبواب محروسة الجزائر..."⁽¹²⁾.

ج- عدد جنّات الفحص:

تبدو ضواحي مدينة الجزائر مثل هضبة ممتدّة على طول ساحل البحر، مليئة بحدائق ومنازل تشكّل منظرًا طبيعيًا جميلًا؛

تفصل بين هذه الحقائق - مثلما ذكرنا- حواجز شوكية ⁽¹³⁾. اتفق جميع المؤلفين الأوروبيين على العدد الكبير لهذه الحقائق ⁽¹⁴⁾، الذي لا يمكن ضبطه بسبب اختلاف تقديره القائم على التخمين من قبلهم.

ذكر "هايدو" (Haedo) الذي أسرمابين (1578-1581م)، أن عدد هذه الحقائق فاق عشرة آلاف ⁽¹⁵⁾، ويُعتقد أن هذا العدد مبالغ فيه لقيامه بإحصاء الحقائق الصغيرة ⁽¹⁶⁾. أما "الأب دان" (Père Dan) الذي زار مدينة الجزائر عام 1634م، فقد ذكر أن عدد حدائقها ثمانية عشر ألفا، وهي تشبه المزارع (ferme) التي تسمى "باللغة الفرنكية" (langue franc): «maceries» ⁽¹⁷⁾، وتقديره لهذا العدد الكبير راجع لجعله امتداد هذه الضواحي يعادل ثمانية "8" أو عشرة "10" فراسخ، وضمّ بالتالي سهل متيجة ⁽¹⁸⁾.

نفس العدد أعطاه "أرفيو" (Arvieux) في القرن السابع عشر للميلاد، حيث قدّر أكثر من 18000 منزل ريفي أو بما يسمى مزارع (macières)، التي لها نفس مدلول البيوت الريفية (bastides) الموجودة في ضواحي مرسيليا ⁽¹⁹⁾. أما "لوجي دوتاسي" (Laugier de Tassy) الذي زارها الآخر مدينة الجزائر عام 1725م، فقد ذكر أنه

يوجد 20000 حديقة أو ملكية ريفية تسمّى مزارع (massières)⁽²⁰⁾؛ وهو العدد نفسه الذي ذكره "مورغان ج." (Morgan J.)⁽²¹⁾.

ويُعتقد أنّ العدد الذي أعطاه "بيصونال" (Peyssonnel)

الذي زار مدينة الجزائر سنة 1724م، هو الأقرب إلى الحقيقة عندما قلّل عدد مزارع ضواحي مدينة الجزائر إلى 2000⁽²²⁾؛ حيث ذكر أنّه يوجد 20000 من هذه المزارع (masseries)، لكنّ الذين قاموا بعدها أضافوا صفرًا، وبالتالي يجب اختزال العدد من 20000 إلى 2000⁽²³⁾. أمّا "فونتور دو بارادي" (Venture de Paradis) فقد ذكر من جهته أنّ عدد الحدائق أو الضيعات بلغ في سنة 1789م 16000 حديقة أو أكثر⁽²⁴⁾، والتي تسمّى حوش (houch)⁽²⁵⁾، وبالتالي لم يقصد الضواحي القريبة (المباشرة) من مدينة الجزائر فقط، بل ضمّ إليها أيضًا منطقة متيجة⁽²⁶⁾.

يعود سبب مبالغة الرخالة ورجال الدين الأوروبيين في تقدير عدد هذه الحدائق، إلى الازدهار العمراني والتطور الزراعي⁽²⁷⁾؛ هذه الأرقام المعطاة من قبل المؤلفين مبالغٌ فيها وربّما حُسِب فيها عدد عائلات سكّان مدينة الجزائر، إذ أنّ أغلبهم ملاكٌ خارج الأسوار، ومن غير الممكن ضبط هذه التقديرات لأنّها قائمة على التخمين، لكن المتفق عليه والمسلّم به من قبل هؤلاء المؤلفين، هو

وجود الكثير من البساتين والحدائق، بالقرب من مدينة الجزائر منذ القرن السادس عشر ميلادي⁽²⁸⁾.

2- خصائص الفحص الطبيعية:

تتمثل في العوامل والمميزات الطبيعية التي ساعدت على امتداد حدود الفحص، وعلى ازدهار الزراعة به، أهمها المناخ وخصوبة التربة ووفرة المياه وغيرها:

أ- التضاريس:

يظهر الفحص على هيئة سلسلة من التلال، لها نفس الشكل والارتفاع تقريباً، تنخفض شيئاً فشيئاً إلى غاية ساحل البحر⁽²⁹⁾. تمتد هذه التلال إلى فرسخين أو ثلاثة تقريباً، وهي مُحاطة من جهة بالبحر ومن أخرى بسهل متيجة⁽³⁰⁾. الجهات الغربية من الفحص عبارة عن تلالٍ ممتلئة مستديرة، والجهات الشرقية منه شعابها عريضة مفتوحة ولطيفة الانحدار، تساعد على القيام بعدة نشاطات من بينها الزراعة⁽³¹⁾.

ب- التربة:

تتميز غالبية أراضي فحص مدينة الجزائر، بأنها جبلية متينة وخصبة، سواءً على طول أوديتها أو على امتداد سواحلها⁽³²⁾. تربتها سوداء في بعض الجهات وحمراء في جهاتٍ أخرى، لكنها في

أغلب الحالات حمراء خصبة مشبعة بالنترات⁽³³⁾؛ وتُعتبر هذه التربة من الأنواع التي تتميز بكونها غنيّة بالمواد العضوية والمعدنية الضرورية للحياة النباتية، وهي تظهر في كل إقليم الساحل⁽³⁴⁾.

ج- المناخ:

يتميّز الفحص بمناخ معتدل، ليس بشديد الحرارة في الصيف ولا قارص البرد في الشتاء⁽³⁵⁾. وتتميّز الحرارة باعتدال درجاتها، حيث تتراوح بين 20 و28 درجة مئوية، خلال ثلاثة أرباع السنة على الأقل⁽³⁶⁾. يكون أقل شهورها حرارة شهر جانفي الذي لا يفوق معدّله الحراري 13,10 درجة مئوية، ثم تأخذ الحرارة في الارتفاع تدريجيّاً إلى شهر أوت الذي يفوق معدّله الحراري 24 درجة مئوية⁽³⁷⁾. يمتدّ موسم الأمطار من شهر نوفمبر إلى شهر أفريل، وتكون فيه هذه الأمطار غزيرة في شهري نوفمبر وديسمبر، وفي يناير وفبراير يكون الطقس جميلاً معظم الوقت⁽³⁸⁾.

د- الثروة المائية:

يتميّز الفحص بثروة مائية غزيرة تسدّ حاجة سكّان المدينة من الماء؛ تتوزّع مصادرها على كل من الأودية والينابيع⁽³⁹⁾. والأمطار التي يتراوح معدّل كمّيّاتها بين 600 و700 ملم² سنوياً⁽⁴⁰⁾، يتسرّب جزءٌ منها إلى باطن الأرض، حيث يغذي العيون الجارية والخزانات الباطنية، والجزء الباقي ينصرف إلى البحر⁽⁴¹⁾:

3- دور الفحص:

لعب الفحص دورًا هامًا في حياة سكان مدينة الجزائر، باعتباره امتدادًا ضروريًا، لمدينة ذات مساكن متراصة بعضها ببعض - كما سبق وأسلفنا الذكر - فالمساحات داخل هذه الأسوار كانت تستغل في البناء، ممّا أدى إلى ضيقها⁽⁴²⁾ مع مرور الوقت؛ لذا اتجهت اهتمامات سكان المدينة إلى استغلال أراضي الفحص في عدّة نشاطات بغية الاستفادة منها مثل:

أ- إنشاء مقابر:

توجد مقابر أموات سكان هذه المدينة خارج الأسوار، وكذلك أضرحة أولياء الله الصالحين ودايات وباشاوات⁽⁴³⁾ وغيرهم، نذكر من بينها المقبرة الموجودة خارج باب عزّون، والمقبرة الموجودة خارج باب الوادي⁽⁴⁴⁾؛ أمّا أضرحة أولياء الله الصالحين ومزاراتهم فهي عديدة مثل: ضريح "سيدي يوسف الغريب" بفحص بوزريعة خارج باب الوادي⁽⁴⁵⁾؛ وأمّا أضرحة الباشاوات والدايات فتوجد خارج الأبواب بالقرب من المدينة وهي كثيرة، تُرى على كل جوانب الطرق مقببة ومميّزة، أمّا قبور عامّة الناس فهي محدّدة بأحجارٍ منبسطةٍ مغروزةٍ في الأرض، تبدو في غاية البساطة⁽⁴⁶⁾.

ب- إقامة منشآت دفاعية:

إنّ لوجود المنشآت الدفاعية دور هامّ في تمتين وتحصين دفاع المدينة، لذلك اهتم الحكام بإقامتها وتشييدها منذ بداية العهد العثماني، لما لذلك من أهميّة في توفير الأمن وجعل المدينة منيعَةً ضدّ هجمات الدول الأوروبية⁽⁴⁷⁾، حيث بُنيت أبراج كبيرة خارج الأسوار مباشرةً⁽⁴⁸⁾ سمّيت بالأبراج الخارجيّة، تبعد فيما بينها بمسافات متقاربة، قدّرت بثلاثة وخمسة كيلومترات بالنسبة للبعيدة عن المدينة، وبكيلومترين اثنين بالنسبة للقريبة منها⁽⁴⁹⁾.

ج- إقامة منشآت اقتصادية:

تواجدت في فحص مدينة الجزائر بعض المنشآت الاقتصادية، بسبب احتوائه على مواد أولية ساهمت في دعم اقتصاد البلاد، حيث أُقيمت هذه المنشآت قريبة من مواقع وجود المواد الأولية كالمحاجر (مقالع الحجر) لتسهيل استخراجها، من أجل تمويل حرفيي المدينة بما يحتاجونه من هذه المواد. كما وجدت مواقع لاستخراج الحجارة الكلسية، التي كان يتمّ حرقها في أفران تكون قريبة من هذه المحاجر، لاستخلاص مادة الجير منها⁽⁵⁰⁾. استعمل هذا الجير لأغراض عديدة من بينها تبييض منازل المدينة⁽⁵¹⁾.

وُجد كذلك بالفحص ورشات خاصة بصناعة الفخّار⁽⁵²⁾؛ و
ورشات خاصّة بصناعة القرميد، كانت منتشرة بنفس المكان⁽⁵³⁾
الذي يحتوي على ورشات صناعة الأجر أيضًا، وأفران خاصة
بحرقه⁽⁵⁴⁾. كما كان لوفرة المياه في الفحص أهميّة كبيرة من الناحية
الاقتصادية، باعتبار الوديان طاقة مائية تدير المطاحن⁽⁵⁵⁾.



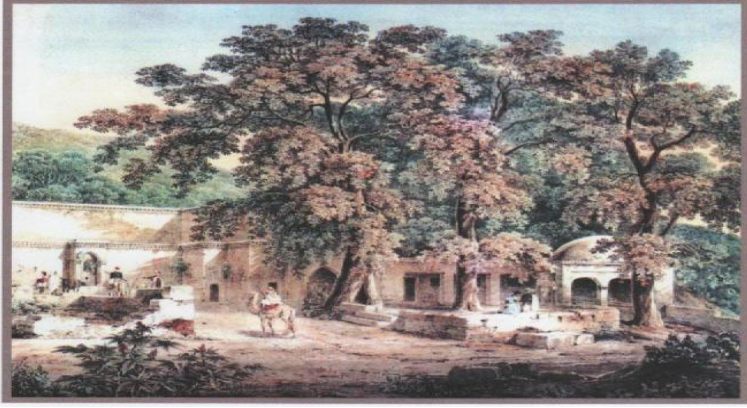
اللوحة الفنية رقم 2: تمثّل منظر لفرن (Four) جير بالفحص.
للرّسام: "A. Otth" عن: المكتبة الوطنية.

د- تموين المدينة:

توفّر الفحص على مميّزات عديدة أهمّها ثروته المائية كما ذكرنا، وقد وجّه حكام البلاد أنظارهم إليها محاولين استغلالها والاستفادة منها، لتلبية حاجات السكّان من الماء داخل الأسوار، إضافة إلى كونها مصدر ريّ وسقي جنّات الفحص؛ فقد أقاموا منشآت لاستجلاب هذا الماء إلى القصبّة، تمثّلت في شبكة كثيفة من القنوات منتشرة في جميع أنحاء الفحص، يُجمّع فيها الماء من الأودية والينابيع الطبيعية القريبة. بنيت أغلب هذه القنوات من الفخّار والحجارة وغيرها من المواد الصالحة للبناء، وأقيم بعضها فوق الأرض أو جعل في أنفاق تزوّد المدينة بالمياه يوميّاً⁽⁵⁶⁾.

زوّد الفحص المدينة. إضافة إلى ما سبق. بإنتاج زراعي، كانت تنتجه جنّاته من خضروفواكه وغير ذلك. وكان يتوفّر على مساحات كافية للرعي، وعلى مناطق غابية ملائمة للتروّد بالأخشاب⁽⁵⁷⁾، كما كان يمثّل مكاناً للرّاحة⁽⁵⁸⁾ يقصده سكّان المدينة في فصل الصيف، هرباً من ضجيج المدينة وطلباً للسكينة والهدوء، نتيجة ما يميّز به من نقاوة الهواء وبرودته، ووفرة نباتاته وأعشابه التي كانوا يقطّرونها، ليُستعمل ماؤها المقطّر لعلاج بعض الأمراض، أو للمحافظة على الصّحّة وسلامة الأبدان⁽⁵⁹⁾.

اعتبر الفحص أيضاً، نقطة وصل بين المدينة نفسها والريف، حيث كثرت به المقاهي التي كان يلتقي فيها سكان المدينة بسكّان الريف⁽⁶⁰⁾، وكذلك القوافل الآتية من مختلف الجهات⁽⁶¹⁾.



اللوحة الفنية رقم 3: تمثّل "مقهى أشجار الدلب (platane)",
حيث كانت ترتاح عندها القوافل الآتية إلى مدينة الجزائر، كما
يظهر أيضاً عين للماء، كان يشرب المسافرون منها ويسقون دوابهم.
للرسّام: "A. Otth" عن: المكتبة الوطنية.

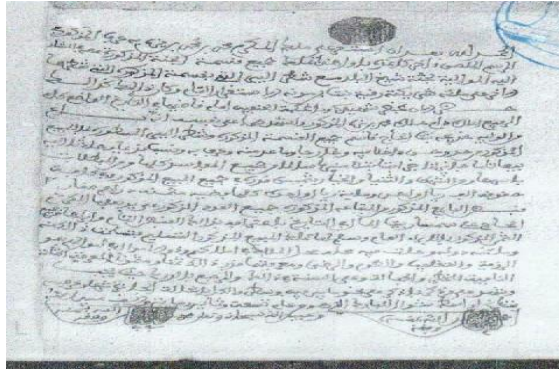
يمكننا القول ممّا تقدّم، أنّ فحوص مدينة الجزائر، كان
يمثّل الأراضي المحيطة بها، والمحاذية لأسوارها، وكان يعتبر. في
العهد العثماني. كامتدادٍ ضروري لمدينةٍ بدون حدائق، خصوصاً لما
تميّز به من خصائص طبيعية هامة متمثلة في خصوبة التربة وغزارة
المياه واعتدال المناخ. وقد قام سكّان هذه المدينة باستغلال
أراضيها في عدّة نشاطات، كتشييد مباني دفاعية متمثلة في الأبراج
وغيرها، لتقوية مناعة المدينة ضد الغزو الخارجي؛ وفتح مقابر
لدفن موتاهم؛ وإنشاء مطاحن وأفران فخّار ومصانع قرميد

ومحاجر، لتلبية حاجياتهم من مواد البناء؛ والتزوّد بمياهه المختلفة المصادر والمنابع؛ والتموين بالإنتاج الزراعي المتمثل في البقول والفواكه، كما اعتبرته الفئة المالكة لبساتينه من سكان المدينة، مكاناً للراحة والترفيه عن النفس، حيث كان أفرادها يبتعدون عن مساكنهم في المدينة المكتظة بالسكان، وينتقلون إلى منازلهم في الجنان ليستمتعوا بنقاء الهواء وجمال الطبيعة.

II- الجنّة.

اشتمل فحص مدينة الجزائر على جنان، اعتبرها أصحابها أماكن للترفيه والراحة، حيث كانوا ينتقلون إلى منازلها حينما يكون الطقس جميلاً. تحدّث عن روعة مناظر هذه الجنان -كما ذكرنا- العديد من الرحالة والدبلوماسيين ورجال الدين في كتاباتهم، وعن السحر الذي تركته في مخيلتهم. وسنتطرق فيما يلي للحديث عن هذه الجنان إلى المصطلحات المتعلقة بها وإلى مساحتها ووصفها وإنتاجها، وذلك من خلال عقود تخصّ فحوص مدينة الجزائر من سلسلة سجلات المحاكم الشرعية.

تعتبر هذه السلسلة إحدى المجموعات الوثائقية الرئيسية،
المشكلة للرصيد العثماني المحفوظ بمركز الأرشيف الوطني
الجزائري؛ موزعة على مئة وثلاث وخمسين (153) علبة، تخص في
معظمها مدينة الجزائر والمناطق المجاورة لها وبعض المدن الأخرى
كالبليدة والقليلة ومليانة. هذه الوثائق عبارة عن أوراق منفصلة
تدعى لفافات؛ تغطي تواريخها فترة زمنية تمتد من النصف الأول
من القرن السادس عشر، إلى النصف الثاني من القرن التاسع
عشر للميلاد. يضيف على هذه الوثائق صفة الشرعية، قاضي
المدينة الذي يعتبر الحاكم الشرعي، فهو إضافة إلى وظيفته
الدينية، نجده يفصل في الخلافات وينظر في الاحتجاجات، ويراقب
ويرعى شؤون القاصرين...، كما أنه يعتبر قاضي الأحوال الشخصية
والمشرف على الأوقاف والأحباس وعلى البيع والشراء. وتتضمن هذه
الوثائق وقائع وجوانب شتى من الحياة الاجتماعية والاقتصادية
والإدارية، حيث يتم بالمحكمة تسجيل عقود عقارية، وعقود
تحبیس، وعقود بيع وشراء وهبات، ووصايا وأمانات، وعقود زواج
وطلاق وعتق ومرافعات⁽⁶²⁾.



صورة تمثل عقد شرعي صادر عن المحكمة الشرعية يتضمن بيع
 قسمة من جنة بفحص بير الخادم.
 عن الأرشيف الوطني لسلسلة المحاكم
 الشرعية.

1- مصطلحات:

وجب علينا للحدّث عن الجنّين المتطرق إلى مصطلحاتها
 لفهمها بشكل جيد، حيث تدخل ضمن تسمياتها مصطلحات
 عديدة نذكر منها:

"الجنة" وتعني بها البستان، ومنه الجنّات وجمعها جنّان،
 وهي أيضاً الحديقة ذات الشجر والنخل؛ والجنة من الاجتنان وهو
 الستر لتكاثر أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها ⁽⁶³⁾. وردت كلمة
 "جنة" في عقود المحاكم الشرعية المختلفة، سواءً في عقود البيع
 والشراء أو الهبة، أو التحبيس أو غيرها للدلالة على البستان.

نقصد بكلمة "جَنَانُ" الجنّة أو البستان كذلك، ويرجّح أن تكون مصطلحاً عامياً مستعملاً في حديث السكّان، حيث ورد على سبيل المثال في أحد عقود المحاكم الشرعيّة ما يلي: "بمعرفة أمنة بنت مصطفى بن محمد التركي معرفة تامة ... أنها سلمت لزوجها.. .. جميع الحق الذي انجرلها بالميراث من خالها احمد ... في الجنان الذي اشتراه منه شراء ثنيا ... تسليما تاما ..."(64).

وردت أيضاً كلمة "جنينة" وهي تصغير كلمة "جنّة"، التي يرجّح أن تفيد للتعبير عن جنّة صغيرة المساحة، وقد جاء ذكرها في عديد من عقود المحاكم الشرعيّة، على سبيل المثال نذكر: " ... بعد ان حبس المكرم محمد البراملي (65) ... جميع الجنة الكاينة بفحص بوزريعة كما حبس أيضا جميع الجنينة الصغيرة اللصيقة بها..."(66).

كما نجد أيضاً كلمة "رقعة" التي يُرجّح أنّها تفيد معنيين، يُقصد بها في المعنى الأول، قطعة من الأرض تلتزق بأخرى (67) أي تلتصق بأخرى، بمعنى أنّ هذا المصطلح يفيد التعبير عن قطعة الأرض المتّصلة بالجنّة أو التابعة لها، نذكر على سبيل المثال ما جاء في العقد الشرعي التالي: " ... بعد ان كان المعظم المعلم الديلمي البناء... حبس جميع الجنة والرقعة المتصلة بها الكاينتين بفحص تال اوملي..."(68). كما يُقصد بها في المعنى الثاني، التعبير عن تحوّل الجنّة إلى رقعة بعد أن تنقطع منفعتها وتندثر، وهو المعنى الأرجح، حيث ورد في أحد العقود الشرعية ما يلي: " ... بعد ان استقر على

ملك الولية عائشة ... تملك جميع الجنة الكائنة بفحص بيرمراد راييس والصايرة الآن رقعة لاندثارها وضياعها...⁽⁶⁹⁾.

أما كلمة "غيابة" الوارد ذكرها أيضاً في عقود المحاكم الشرعية، فمن المحتمل أن تدل على حالة إهمال جنة، لعدم خدمتها والاعتناء بها من طرف صاحبها، مثل ما ورد في العقد الشرعي التالي، الذي يبيّن رغبة أحد المنتفعين من غلة جنة "وقف"، في دفعها إلى من يمكنه القيام بأمرها، كما يلي: " ... بعد وقوع ما سطر من انحصار حبس الجنة التي صارت الآن غيابة في ولد عزيزة وهو الشاب رمضان بن عاشور ... رام الآن ... ان يدفع الغيابة لمن يمهدا ويغرسها بانواع الشجر ...⁽⁷⁰⁾ . كما وردت هذه الكلمة بصيغة "تغيّب" مثلما هو مذكور في عقود "العناء"⁽⁷¹⁾ ، التي ينظر في أمرها المجلس العلمي، وعلى سبيل المثال ما ورد في أحدها ما يلي :

"... بعد ان كان المكرم الحاج العربي الشبارلي⁽⁷²⁾ ... وقف جميع الجنة الكائنة بفحص تلاوملي ... واندثرت جميع الجنة وتغيبت وتهدم بنائها وتعطلت منفعتها وصار لا ينتفع بها الكلية ...⁽⁷³⁾ ، وكذلك في العقد الشرعي التالي : " ... بعد ما تعين حبسا ... جميع الرقعة الكائنة بفحص تلاوملي... واندثرت جميع الرقعة وتغيبت وتعطلت منفعتها...⁽⁷⁴⁾ .

المقصود بمصطلح "غيابة" هو النبات الذي لم تصل إليه الشمس، والغيابة كالغيبان، والغيّبان من النبات الذي غاب عن الشمس فلم تصبه، وقال بعضهم غيبان الشجرة معناه عروقه التي تغيّبت في الأرض⁽⁷⁵⁾ .

يمكن في حالة أخرى أن تصبح غيابةً جنةً بعد الاعتناء بها،
مثلما يوضحه العقد الشرعي التالي: "... بعد أن كانت الولية يمونة ...
وهبت من بعلمها المعظم مصطفى ... جميع الأرض المشتملة على غيابة
وبياض⁽⁷⁶⁾ ... وشرع في إخراج الغيابة المذكورة وتنقيتها وغرسها دوال
عنب وأشجار تين وغير ذلك ... وصارت الأرض الآن جنة عظيمة
ينتفع بها غاية الانتفاع ..."⁽⁷⁷⁾.

2- مساحة الجنة:

لاحظنا من خلال عقود المحاكم الشرعية اختلاف
مساحات الجنان، التي من بينها من تعرّضت للتجزئة والتفكيك،
سواءً في حالة بيع أجزاء منها، أو في حالة اتفاق شريكين أو أكثر على
قسمتها أو غير ذلك. نذكر من بين الأمثلة الواردة في هذه العقود
الشرعية، أنّ جزءاً من جنة تحوّل إلى جنةٍ أخرى بحدّ ذاتها، وذلك
كما يلي: "... بعد ان استقر على ملك المكرم محمد ... جميع القسمة
الكائنة ببسكور من فحص بوزريعة ... وقد كان المالك باع من المكرم
علي ... جميع القسمة الصايرة الآن جنة ..."⁽⁷⁸⁾.

يوجد في حالة أخرى من تعرّضت إلى الجمع من بين
الجنان، لتصبح جنةً واحدةً كبيرة المساحة، مثلما تبينّه العقود
الشرعية التالية: "... بعد ان خلص للاختين يمونة بنت صاري وعزيرة ...
جميع الجنتين ... الصايرتين الآن جنة واحدة ..."⁽⁷⁹⁾، وكذلك: "... بعد
ان استقر على ملك الناسك الابراهيم الحاج علي العطار⁽⁸⁰⁾ ... جميع
الجنتين ... صيرهما جنة واحدة ..."⁽⁸¹⁾، وكذلك: "... بعد ان حبس

المعظم مصطفى ريس قبطان ووردیان باشي كان عبد الله جميع الجنات الصايرات الآن جنة واحدة ...⁽⁸²⁾.

ورد في بعض عقود المحاكم الشرعية ذكر مساحة الجنان، من بينها العقد الشرعي التالي الذي يتضمّن "ملكيّة" رقعة بفحص "القادوس"، مؤرّخ بأواسط ذي القعدة 1193هـ (نوفمبر 1779م)، مضمونه كالآتي: "... بفحص القادوس خارج باب الجديد المعروفة بالرقعة المسامطة لجنة بن ساعد الجيجلي التي قدر طولها تسعة أحوال وعرضها سبعة أحوال طول كل حبل أربعون ذراعاً بذراع المتوسط ..."⁽⁸³⁾. يتّضح من هذا العقد الشرعي أنّ الوحدة المستعملة في قياس المساحات، هي الذراع المتوسط الذي يقاس به طول الحبل، وللذراع أصناف متعدّدة من بينها الذراع المتوسط، وهو الذراع التركي، الذي يعادل حوالي 0,636 مترًا⁽⁸⁴⁾. ذكر "بوتان" (Boutin) ان الذراع هو مقياس للطول وهو نفسه ذراع "القسطنطينية" الذي يعادل 22 بوصة فرنسية بالتقريب⁽⁸⁵⁾؛ حيث يستعمل هذا الذراع التركي لقياس الحبال والأقمشة الحريرية، وهو يعادل 0,637 مترًا⁽⁸⁶⁾، وإذا اعتمدنا على هذه القيمة الأخيرة، فإن حساب مساحة الجنّة السابقة الذكر. الكائنة بفحص "القادوس" نجده كما يلي:

$$\text{المساحة} = ط \times ع = 9 \text{ أحوال} \times 7 \text{ أحوال} = 9 (40 \text{ ذراعًا}) \times 7 (40 \text{ ذراعًا}).$$

$$= (0,637 \times 40) 7 \times (0,637 \times 40).$$

مساحة الجنّة = 40901,515 م²، أي ما يعادل 40,9 آر⁽⁸⁷⁾.

تراوحت مساحة جنان الفحص بشكل عام، بين أربعة وعشرين (24) وأربعين (40) آرًا⁽⁸⁸⁾، وما نلاحظه فيما يخص مساحة الجنّة "المسامّة لجنة بن ساعد الجيجلي" السابقة الذكر، أنّها ذات مساحة كبيرة بحيث فاقت قيمة أربعين آرًا.

3- وصف الجنّة:

اشتمل فحص مدينة الجزائر على جنّاتٍ ملكتها فئة ميسورة الحال من سكّانها، لكل منها حدودٌ ومساحةٌ معيّنة كما سبق وأسلفنا الذكر، تختلف حسب قدرة مالكيها على شرائها؛ وقد ورد من خلال عقود المحاكم الشرعيّة، عدّة معطياتٍ تدلّ على ما تحويه الجنّة من بناءٍ وغرسٍ وغير ذلك، سنتطرّق إلى ذكرها فيما يلي:

أ- البرج:

نعني بالبرج دار جنّةٍ في الفحص⁽⁸⁹⁾، ويُعرّف كذلك بالمسكن الصيفي، أو البرج الأبيض، وبخلاف منازل المدينة المكتظّة داخل الأسوار، لا وجود لمقابل أو مواجه لهذه الديار⁽⁹⁰⁾، مثلما توضّحه المصطلحات الواردة في عقود المحاكم الشرعيّة، المتعلّقة بدار الجنّة مثل: سكنى ومسكن وعلوي، كما يلي: "... واندثرت جميعها⁽⁹¹⁾ وتغيّبت فتهدم جل سكنها..."⁽⁹²⁾، وكذلك: "... بمسكن الجنّة..."⁽⁹³⁾، وأيضًا: "... العلوي الملاصق لسكنى الجنّة..."⁽⁹⁴⁾.



لوحة فنية رقم 4: تمثّل منظر لمسلّك أو درب في الفحص في العهد العثماني، المحفوف بالنباتات والأشجار، كما يظهر من بعيد منازل الجنّات البيضاء أو كما تسمّى "الأبراج". للرّسّام: "A. Otth" عن: المكتبة الوطنية.

أمّا فيما يخصّ مصطلح "البرج" فنجد له أمثلة عدّة في عقود المحاكم الشرعيّة، من بينها هذان العقدان الشرعيّان: "... ورامت المالكتان... قسمة ما ذكر⁽⁹⁵⁾ ... وبقي بينهما جميع البرج القايم البناء..."⁽⁹⁶⁾، وكذلك: "... وأهوى برجها⁽⁹⁷⁾ للسقوط..."⁽⁹⁸⁾. كما يمكن أن يدلّ مصطلح "بناء" على ديار الفحص أيضًا، ونذكر على سبيل المثال ما جاء في هذين العقدين الشرعيين ما يلي: "... باعت الزوجة آمنة... جميع سهامها من القسمة المذكورة مع جميع البناء الذي بها..."⁽⁹⁹⁾، وكذلك: "... اندثرت جميع الجنّة وتغيبت وتهدم بناؤها..."⁽¹⁰⁰⁾.

إنّ مسكن الفحص شبيه بمنزل المدينة، به عدّة غرفٍ موزّعة بنفس تخطيطه⁽¹⁰¹⁾، ومبني بنفس طريقة بنائه⁽¹⁰²⁾؛ هذا

التشابه يكمن في محافظة مسكن الجنّة على نفس عناصر وأقسام منزل المدينة كالسقيفة⁽¹⁰³⁾ والفناء الداخلي المحاط بالأروقة والغرف⁽¹⁰⁴⁾، لكن نسبة التشابه بينهما لم تكن كبيرة، حيث تميّزت هذه المساكن بوجود نوعين منها، نوع أول وهو يعتبر نقلاً عن منازل المدينة إلى الفحص، ونوع ثانٍ أُدخلت عليه إضافات جديدة⁽¹⁰⁵⁾، وهذا لكونه غير خاضع لقيود بناء منزل المدينة، مثل اكتظاظ المباني وضيق المساحة وطبوغرافية الأرض (سطح الأرض) المتدرّجة، عكس مسكن الجنّة الذي يُقام على مساحة واسعة من الأرض، بما يتلاءم و المياه الوفيرة وكذا الخضرة المحيطة به.



اللوحة الفنية رقم 5: تمثل مظهر منازل الفحص أو أبراج الجنّات البيضاء. ويتّضح السور المحيط بهذه المنازل، وكذلك نباتات الصبّار التي تعتبر كحواجز تحدّد أو تفصل بين الجنّات. للرّسام: " A. Otth
" عن: المكتبة الوطنية.

تنفتح الدار على الجنّة " باب " ورد ذكره في بعض عقود المحاكم الشرعيّة، من بينها ما يوضّحه العقد الشرعي التالي، الذي يذكر حدود قسم بيع من جنّة بفحص بوزريعة، كما يلي: " ... محمد بلكباشي... باع... جميع النصف الواحد... من جميع الجنة ... يحد النصف من الناحية السفلية الزيتون ويمر صاعدا... على خط السواء... إلى باب الجنة..."⁽¹⁰⁶⁾. تحيط بهذه الديار أسوارٌ عالية، تُخفي داخلها مجمعاً سكنياً موزّعاً حول ساحةٍ فسيحة، تكون في الغالب مبلّطة بالرخام، ومزينة بنافورة جميلة ومظللة بعريش كرم⁽¹⁰⁷⁾؛ تعتبر هذه الساحة أو الفناء أساس دار الفحص، كونها تربط جميع مبانيها بعضها ببعض، من بينها المسكن الذي يطلّ عليها بواجهة رئيسيّة⁽¹⁰⁸⁾.

ذكر في أحد الأمثلة الواردة في عقود المحاكم الشرعيّة، المتعلّقة بالبناء الموجود في الجنّة، عبارة " غارب غرفة " مثلما يبيّنه تقييد خاصّ بأحد عقود بيع إحدى الجنّات بفحص بير مراد رايس، ومن المحتمل أن يُقصد منها الجانب البعيد من الغرفة⁽¹⁰⁹⁾، هذا مضمونه: "البائع بمحول المبتاع مسعود السمسار⁽¹¹⁰⁾ ... المبيع جميع الجنة... التزم البائع للمبتاع أنّه إن أراد بناء غارب الغرفة بمسكن الجنة فهو يبعث له رجلين بنائين يبنيان له ذلك من غير أجره..."⁽¹¹¹⁾.

يتميّز مسكن الجنّة في الطابق الأرضي بوجود السقيفة بعد المدخل مباشرة، ويحتوي كذلك على مخازن وغرف خاصّة بالخدم،

والمطبخ الذي يقع غالبًا في أحد أطرافه ⁽¹¹²⁾. يوجد منزل صغير ملحق بالمسكن، قد يتصل بحيطانه في بعض الأحيان، لكنّه يمثّل بناية مستقلة بحد ذاتها ⁽¹¹³⁾ تسمّى "الدويرة"، أي دار صغيرة أو مسكن صغير، لذلك نلاحظ فيه قلّة الغرف المنتظمة حول "وسط الدار" فيها ⁽¹¹⁴⁾.

نذكر من ضمن المباني الموجودة بالجَنَّة في الفحص، "المصرية" وهو مصطلح استعمل للدلالة على المكان المعزول حيث توضع الأشياء والأدوات ⁽¹¹⁵⁾، وتطلق في الأصل على الغرفة الصغيرة المنفصلة عن المنزل، المخصّصة لسكن العبيد ⁽¹¹⁶⁾، وقد عثرنا على هذا المصطلح في إحدى وثائق المحاكم الشرعية، التي يعود تاريخها إلى أوائل ذي الحجة 1057 هـ (1647م)، حيث ورد في قضية معاوضة بين أب وابنه، مُشار إليه كما يلي: "... المعظم مامي آغا ابن عبد الله وولده الشاب محمد ... اشهدا انهما تعاوضا فيما بينهما معاوضة صفتها أن خرج مامي آغا لولده عن جميع المصرية التي اسفل العلوي ... " ⁽¹¹⁷⁾، ويُعتقد ممّا ذكر أنّ "المصرية" هي مكان معزول يُستخدم لجمع وسائل العمل الخاصة بالجَنَّة وباقي المعدّات المختلفة.

ورد في عقد شرعي آخر مصطلح " علوي"، وهو عبارة عن "عقد هبة" يتضمّن هبة أحد الأشخاص لابنه، جتّته ماعدا العلوي الموجود بها في فحص بوزريعة، مؤرّخ بأواسط شعبان 1198 هـ

(جويلية 1784م)، كما يلي: " ... وهب الآن السيد الحاج أحمد المالك... من ولده ... جميع الجنة ... عدى العلوي الملاصق بسكنى الجنة..."⁽¹¹⁸⁾، كما أنّ هذا الشخص قام بعد ثلاث سنوات من الهبة المذكورة، بهبة العلوي المتبقي لابنه، كما يوضحه هذا العقد المؤرخ بأواسط جمادى الثانية 1201 هـ (أفريل 1787م): "بعد أن كان المعظم المحترم السيد احمد الانجشاري ⁽¹¹⁹⁾ بن سماية أوصى لزوجته بسكنى العلوي الملاصق بسكنى جنته الكاينة بفحص بوزريعة... وهب الآن من ولده جميع العلوي الملاصق بسكناه بالجنة الموهوبة له..."⁽¹²⁰⁾، فالعلوي أو العلية تسمية تطلق على المنزل الصغير الذي لا يحتوي على "وسط الدار" (فناء)، ولا يحوي كذلك على طابق أرضي لأنه يُبنى فوق سقيفة أو إسطبل أو غير ذلك، لكن وجود السطح ضروري في بنائه ⁽¹²¹⁾، يتميز باحتوائه على غرفة أو غرفتين أو ثلاث تكون منتظمة حول سلّم، يعتبر مدخلاً لها ⁽¹²²⁾. ولا نعلم إن كان هذا النوع من المباني مقتصر على هذه الجنة فقط، أم أنه موجود في الجنان الأخرى، كون أنّ هذا النوع من المباني خاص بالمدينة، فهو يُبنى لاستغلال مساحة علوية فوق دكان أو غيره، عكس ديار الجنّات التي تقوم على اتساع مساحة الأرض.



اللوحة الفنية رقم 6: تمثّل منزل قنصل السويد وهو نموذج أيضًا
عن منزل الجنّة في الفحص.
لرّسام: "A. Genêt" عن: المكتبة الوطنية.

يوجد بديار الجنان رواقٌ خارجي، به ممرّات مسقوفة تحوي أماكن⁽¹²³⁾ للاستراحة⁽¹²⁴⁾، يقع على أحد جوانب الحديقة ويكون منفتحاً على الخارج، وغالباً ما يكون هذا الرواق بمثابة السقيفة البرّانيّة⁽¹²⁵⁾. ما يميّز الدار كذلك وجود حديقة أو " جنينة"، وهي عبارة عن مساحة صغيرة من الأرض تتضمن مختلف أنواع الأزهار والورود، وبعض الأشجار التي يُعتنى بها جيّداً، حيث ذكرت "إليزابث براوتن" (Elizabeth Broughton) أنها كانت تولى حديقته الخاصة بمسكنهم في الفحص عنايةً كبيرة، فكان لها دورٌ كبير في شغل أوقات فراغها، حيث كانت تزرع بها ما تريد؛ وحوّلت الجزء الأكبر منها إلى حديقة خضر، وعملت جاهدةً فيها على الدوام لتقديم الإنتاج الأول منها إلى أمّها في كل فصل، وكذلك باقات الأزهار الجميلة التي كانت تقطفها منها لتقدّمها إلى أصدقائها⁽¹²⁶⁾، كما احتوت هذه الحديقة كذلك خمسة أشجار برتقال⁽¹²⁷⁾.



اللوحة الفنية رقم 7: تمثّل مظهر حديقة أو "جنينة"
بمنزل الجنّة في الفحص، ويظهر فيه أنواع النباتات
كالأزهار، وبعض الأشجار. للرّسام: " George-Antoine
Marion vidal-Bué, **Alger** (عن مؤلّف: Rochegrosse
(et ses peintres (1830-1960)

يطل على حديقة منزل الفحص " الرياض " الذي يقع في
أحد أطرافها، ويطلق هذا المصطلح على الأرض المتميّزة بخضرتها
والموضع الذي يجتمع فيه الماء، بحيث لا يسمّى الرياض رياضًا إلا
بوجود الماء⁽¹²⁸⁾ ، وهو بشكل عام عبارة عن حديقة داخلية متمثلة
في فناء (صحن patio)، يتميّز بتخطيطه القائم الزوايا وبكونه
محدّدًا من جهاته الأربع أو من جهة واحدة، لكن التخطيط الأكثر
شيوعًا يكون من جهتين، هذه البنايات تكون مسبوقة بأروقة أو
رواق واحد فقط؛ وتكون معابر الرياض مبلّطة بالأجر أو الزليج، كما
تزيّن نقاط تقاطعها في بعض الحالات نافورة ماء⁽¹²⁹⁾ ، ويتميّز
الرياض بأنّه مكانٌ لإقامة الحفلات وجلسات الطرب⁽¹³⁰⁾ ؛ وقد ردت
هذه التسمية في أحد عقود المحاكم الشرعيّة كما يلي: " ... السيّد
مصطفى... باع ... جميع ... ما أحدثه من بناء وغرس ورياض ... "⁽¹³¹⁾.



اللوحة الفنية رقم 8: تمثل منظر "الرياض" بمنزل الجنّة، ويظهر جلياً فيه: حوض الماء الجميل، ومختلف الأشجار والأزهار والورود والنباتات المعرّشة. للرّسام: " Eugène Delhayes " (عن مؤلّف: Marion vidal-Bué, **Alger et ses peintres (1830-1960)**)

ب- البئر:

حفرت أغلب الآبار في وسط الجنّات أو المساكن الموجودة بها، بحيث أصبح لكل مسكن منها بئر خاص به ⁽¹³²⁾، ولقد تركت عذوبة مياهها انطباعاً جميلاً، لدى الرّحالة والمسافرين الأوروبيين وغيرهم، نذكر من بينهم "لوجي دو تاسي" (Laugier de Tassy) الذي تذوّق طعمها في منزل القنصل الفرنسي في الفحص، السيّد دوران دي بونيل (Durand de Bonnel)، الذي جعل من مسكنه إقامةً رائعة، بها بئر تزوّد بالماء الصافي العذب ⁽¹³³⁾.

يستخدم البئر في الجنّة للشرب والسقي، وقد وردت بعض الأمثلة عنه في عقود المحاكم الشرعية، مثلما يوضّحه عقد بيع متعلّق بجنّة بفحص بوزريعة كما يلي: " ... المكرم محمد البوزريعي ... باع من الشاب عبد الرحمان ... جميع ثلث جنته الكاينة بفحص بوزريعة ... أشهد البائع أن من جهة المبيع المسطور جميع البير التي بالقسمة ... ولا يستسقي منه على سبيل الملكية بل انما على سبيل [الإعارة] فقط والإحسان ... " ⁽¹³⁴⁾ ، وكذلك تقييد عقد بيع جنّة بفحص "بير مراد رايس" كما يلي: " البايعة الولية كريمة .. المبتاع الحاج عبد الهادي ... التزمت له أن بير الجنة كثير الماء لا ينشف أبدا ... " ⁽¹³⁵⁾ .

ج- الساقية:

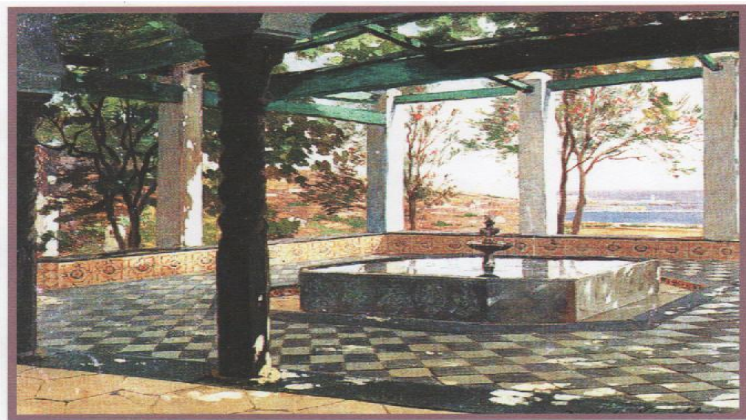
اهتم ملاك الجنّات في الفحص بالري وجلب الماء لجنّاتهم، فأقاموا السواقي وما يتصل بها من قنوات وناعورات وصهاريج ⁽¹³⁶⁾ وغيرها، والناعورات مثلاً كان يستعان بها للتزوّد بالمياه للسقي في الجنّة، حيث كانت تعمل على رفع الماء من مستوى منخفض ⁽¹³⁷⁾ إلى مستوى أعلى، عن طريق عجلة ذات أوعية تغطس داخل صهريج، يرتفع بشكل برج يدور محرّكاً معه الأوعية الحاملة للماء، لرفعه عالياً ⁽¹³⁸⁾ .

من بين الدلالات الواردة في عقود المحاكم الشرعية، التي تشير إلى وجود السواقي والصهاريج في الفحص، ما ورد في هذا

العقد الشرعي: " ... بمعرفة المكرم الحاج السيد الحاج علال. .. بأن
من جملة أملاكه الربع الواحد من الماء الخارج من صهريج
بحيرة⁽¹³⁹⁾ علواش... وخلص للسيد الحاج علال .. تملك جميع
جلسة البحيرة... فمن بعض جهاتها الطريق الجادة ... التي أعلا
الساقية مع الزرب⁽¹⁴⁰⁾ الذي فوقها والصهريج التي داخل البحيرة
...⁽¹⁴¹⁾ .

4- إنتاج الجنة:

استغلّ سكّان المدينة جنّاتهم، في زرع مختلف البقول
والأشجار المثمرة وغير المثمرة، التي ذُكرت في العديد من عقود
المحاكم الشرعية، نذكر على سبيل المثال ما تضمّنه العقد التالي:
" ... حبس المعظم المرعي ابو الحسن ... جميع الاجنة التي على ملكه التي
صيرها جنة واحدة بجميع ما احتوت عليه من غرس وغيابة وبياض وشجر
مثمرة وغير مثمرة ...⁽¹⁴²⁾ .

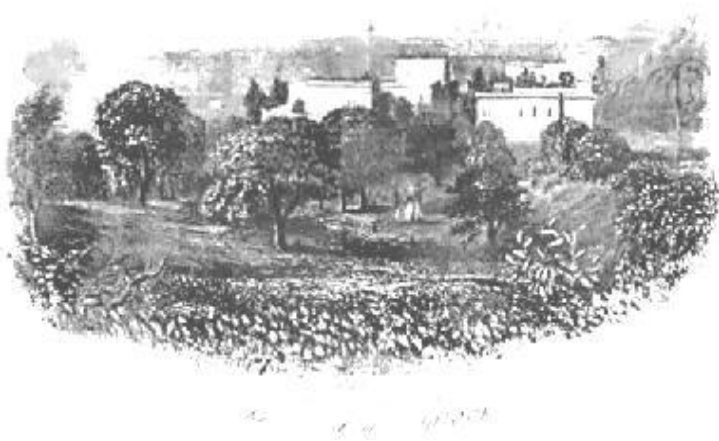


اللوحة الفنية رقم 9: تمثّل منظر "لنافورة ماء" بمنزل الجنّة في الفحص، وتظهر تحت هيكل خشبي، كان يوضع كعماد للنباتات المعرّشة المختلفة مثل دوالي العنب. للرّسام: " David E. de Nöter " (عن مؤلّف: Marion vidal-Bué, **Alger et ses peintres (1830-1960)**)

نذكر من بين هذه الأمثلة أيضًا ما جاء في هذا العقد الشرعي، الذي يذكر صفة إحدى جنّات فحص بوزريعة بأنّها "جنّة تفاح"⁽¹⁴³⁾، أي أنّها تنتج فاكهة التفاح بشكل خاص. يمكننا أن نستخلص كذلك من خلال عقود "قسمة" جنّات عند ذكرها الحدود، بعض المعطيات عن أنواع الأشجار الموجودة فيها، مثل ما ورد في العقدين الشرعيّين التاليين: " ... كرمة... صاعدا على خط السواء في وسط اشجار التفاح إلى تفاحة [صيفي] صاعدا كذلك إلى شجرة الخروب ثم يمر كذلك إلى كرموس النصارى ثم يصعد إلى الباكورة الكبيرة ثم يمر صاعدا إلى كرمتين صغيرتين . .."⁽¹⁴⁴⁾، وكذلك: "...[الدراقة] ثم كرمة يمر على خط السواء بين كرم هناك ... بإزاء الزعرورات ..."⁽¹⁴⁵⁾؛ كما ورد أيضًا في عقد شرعي آخر خاص بعقد هبة جنّة بفحص "بیر الخادم" مايلي: " ... الولية يمونة... وهبت من بعلمها... مصطفى... جميع الأرض... المحدودة... من ناحية الجوف زيتونة كبيرة هناك طالعا مع الزراع... هبة تامة... وشرع في إخراج الغيابة... وغرسها دوالي عنب وأشجار تين وغير ذلك..."⁽¹⁴⁶⁾.

ورد كذلك في عقد شرعي آخر، أنّ شخصًا اكترى شطراً من بحيرة بفحص "الحامة"، لمدة ثلاث سنواتٍ ليغرس ويزرع فيه مايلي: "... بدنجال... كرنيبط... لفت... فلفل احمر... قصبر... معدنوس... بصل... عنب العريش... الچينا⁽¹⁴⁷⁾ والخوخ..."⁽¹⁴⁸⁾، كما ذكر في عقد شرعي آخر وجود شجرة التوت، مثلما يأتي: "...وجعلا التوتة الكبيرة... إلى ناحية الشرق... وزرب القصب هو فاصل بينهما..."⁽¹⁴⁹⁾.

ذكرت "إليزابث براوتن" (Elizabeth Broughton) ابنة القنصل الإنجليزي "بلانكلي" (Blanckley) في مذكراتها، أنّ منزلهم بالفحص⁽¹⁵⁰⁾ منزلٌ كبيرٌ، توجد به زريبة تحوي قطعان أغنام كثيرة، وماعزٌ والعديد من الأبقار التي تملأ الفناء السفلي وبرج حمام؛ ممّا مكّن طاهيهم الإيطالي من عرض مهارته التي عرف بها في الطبخ والتباهي بها⁽¹⁵¹⁾؛ كما كان منزلهم يحوي كرم عنب يتميّز بنوعيته الجيدة، وعناقيده الكبيرة التي يصل طول البعض منها إلى ثلاثة أقدام، وهي تدعى «Dita Di Dama» أي أصابع السيّدة (Lady's fingers) لأن طول حبّات العنب بطول الإصبع؛ هذا العنب تتميّز به حديقتهم بشكل خاص، والتي يوجد بها كذلك التين الأخضر الذي يعتبر نفس نوع التين التركي الكبير الذي يبعث مجفّقاً إلى أوروبا، وتوجد بها أيضاً أشجار برتقال متميّزة بعلوّها الكبير وجودة إنتاجها⁽¹⁵²⁾.



اللوحة الفنية رقم 10: تمثّل منظر لحديقة منزل القنصل البريطاني
"بلانكلي" (Blanckley) في الفحص، الذي يقع بوادي القناصلة، ويظهر في
الصورة أن المنزل متكوّن من عدّة بنايات، كما تظهر في هذه اللوحة أيضاً
أشجار البرتقال وأشجار أخرى.

(عن مؤلف: Elizabeth Broughton, Six Years residence in Algiers)

يمكن القول ممّا سبق، أنّ جنان الفحص تتراوح مساحتها
بين أربعة وعشرين (24) وأربعين (40) أراً. احتوت أغلبها على ديار
واسعة عكس منازل المدينة المكتظة داخل الأسوار، حيث تشغل
هذه الديار مساحة واسعة من سطح الأرض، وهي مرتبطة برواق
خارجي، به ممّرات مسقوفة تحوي أماكن للجلوس والاستراحة،
هذا الرواق منفتح على حديقة المنزل (جنينة)، التي تضم مختلف
الورود والأزهار الجميلة، التي تضيف على منزل الفحص بهاءً

وجمالاً. إضافة إلى ذلك هناك مرافق أخرى، كالآبار التي تستغل في الشرب والسقي وغيره. كان إنتاج هذه الجنان متنوعاً، إذ شمل مختلف أنواع الفواكه مثل: العنب والرمان والبرتقال والليمون، والخوخ والتين والتوت، والقرنبيط والبادنجان واللفت، والفلفل الأحمر وغير ذلك، إضافة إلى أنواع مختلفة من الأزهار مثل الورود والياسمين ومختلف الأعشاب الطبية.

من خلال تتبعنا وصف "الفحص" و"الجنة" بشكل عام، يمكننا القول أنّ جنان فحص مدينة الجزائر، قد توزّعت خارج الأسوار في ثلاث مناطق، تفتتح عليها الأبواب التالية: "باب عزّون" و"باب الجديد" و"باب الوادي". تميّزت أراضي الفحص بالانبساط والامتّاع والامتداد في المنطقة الشرقية خارج باب "عزّون"، أمّا الواقعة منها في المنطقة الغربية خارج باب الوادي، فتميّزت بالتعجّ والانحدار. توقّرت هذه الجنان على الشروط الطبيعية المساعدة على ازدهار وتطوّر النشاط الزراعي، مثل اعتدال المناخ وخصوبة التربة، وتوفّر المصادر المائية الغزيرة المتمثلة في العديد من العيون الطبيعية والآبار والأودية، التي تستغلّ في السقي الضروري لأشجارها ومزروعاتها.

قدّمت لنا عقود المحاكم الشرعية، معلومات هامة عن هامة عن جنّات فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني، أمكننا من خلالها معرفة المعلومات الخاصّة بها بشكل جيّد، مثل

المصطلحات المتعلقة بها، وتحديد حدودها، ومعرفة مساحتها
ووصف مبانيها وإنتاجها وغير ذلك من المعلومات الهامة. ومن خلال
هذه الدراسة نفتح المجال لدراسات أخرى تركز على وثائق
الأرشيف الوطني، باعتبارها مصدرًا هامًا وأساسيًا لجمع معطيات
الماضي وتكوين صورة صادقة عنه.

- الهوامش:

- (1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1993، ص 193.
- (2) ألبير دوفولكس، خطط مدينة الجزائر، ترجمة وتحقيق وتعليق: مصطفى بن حموش وبدر الدين بالقاضي، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2004، ص 279.
- ذكر "ألبير دوفو" (Albert Devoulx) أنّ حكام البلاد في العهد العثماني، اهتمّوا بتحسين مدينة الجزائر وتجهيزها، بأسوار منيعة تحفظها من هجمات الأعداء. أنظر: ألبير دوفولكس، المرجع السابق، ص 49.
- (3) Arvieux Chevalier, *Mémoires de Chevalier d'Arvieux*, tome 5, chez Charles-Jean Baptiste Delespine, Paris, 1735, p. 234.
- (4) Laugier de Tassy, *Histoire du royaume d'Alger, avec l'Etat présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer, de ses revenus, police, justice, politique et commerce*, éditions Loysel, Paris, 1992, p. 123.
- (5) J. Morgan, *Histoire des Etats barbaresques qui exercent la piraterie, contenant l'origine, les révolutions, et l'Etat présent des royaumes d'Alger, de Tunis, de Tripoli et Maroc*, trad. de l'anglais, tome 1, chez Chaubert et Herissant, Paris, 1757, p. 306.
- (6) وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتقديم وتعليق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 74.
- (7) كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 81.
- (8) سيد احمد باغلي، الجزائر، الطبعة الثانية، فن وثقافة، وزارة الإعلام، الجزائر، 1982، ص 45.
- (9) هذه الأبواب هي: باب "الواد"، باب "سيدي رمضان"، باب "الجديد"، باب "عزّون"، باب "الديوانة" وباب "البحر" وأخيرًا باب "الجهاد".
- فباب "الواد" سمّيت بهذا الاسم، نسبة إلى "وادي قريش" أو "وادي المغاسل" الذي يمر بالقرب منها، وهي تقع من الناحية الغربية؛ وباب "سيدي رمضان" مستحدثة وتقع

بالقرب من طَبَّانة (مدفعية)؛ و باب " الجديد" و باب " عزّون" تقعان من الناحية الشرقية؛ أما باب " البحر" فتوجد من ناحية البحر(وتحتوي على بابين يُسمح للسفن المودعة للإصلاح بالمرور منهما إلى الترسانة، وهما ليستا مخصّصتان للعامة من السكّان، وإنّما للصنّاع والقائمين على الترسانة)؛ و باب " الديوانة" هي باب يُسمح بالدخول منها من الميناء إلى المدينة، وأغلب الظن أنها لاستخدام التجار والمسافرين؛ و باب " الجزيرة" تقع على الواجهة البحرية على نقطة الاتصال التي تغلق الميناء، وكانت تسمى باب الجهاد. أنظر: علي خلاصي، العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر ، سلسلة الفرسان الجزائريون. د. ت، ص ص 83-85.

(10) م ش، ع 55 و 01. ونقصد بـ "م ش، ع و" : المحاكم الشرعية. غلبة رقم، وثيقة رقم.

(11) م ش، ع 6 و 19.

(12) م ش، ع 106-107 و 17.

(13) PP. François Comelin, Philemon de la Motte, Joseph Bernard, **Voyage pour la rédemption des captifs, aux royaumes d'Alger et de Tunis**, chez Louis-Anne Sevestre et Pierre- François Giffart, Paris, 1721, p.89.

(14) René Lespes, **Alger étude de géographie et d'histoire urbaines**, librairie Félix Alcan, Paris, 1930, p.185.

(15) Diègo De Haedo, **Op.cit**, p. 231.

(16) René Lespes, **Op.cit**, p. 186.

(17) Pierre Dan, **Histoire de Barbarie et de ses corsaires, des royaumes et de villes d'Alger, de Tunis, de Salé et de Tripoli**, seconde édition, imprimeur et libraire Pierre Reolet, Paris, 1649, p. 87.

ذكر "روني لسبس". نقلاً عن "بن شنب". أنّ مصطلح "maceries" أو "masseries"، إيطالي ويعني مزرعة "ferme"، كما يمكن أن يعني مصطلح "masriya" غرفة صغيرة منفصلة عن باقي المنزل حيث يقيم العبيد. أنظر:

René Lespes, **Op.cit**, p. 187.

(18) René Lespes, **Op.cit**, p. 186.

(19) Arvieux Chevalier, **Op.cit**, p. 232.

(20) Laugier de Tassy, **Op.cit**, p. 123.

(21) J. Morgan, **Op.cit**, p. 306.

(22) René Lespes, **Op.cit**, p. 187.

(23) A. Peyssonnel, **Voyage dans les régences de Tunis et d'Alger**, publier par M. Dureau de la Malle, tome 1, librairie de Gide, Paris, 1838, p. 461.

(24) أكر: مقياس إنجليزي – أمريكي للمساحات الزراعية، يساوي 4840 ياردة مربعة أي 4000 مترًا مربعًا، أنظر: وليام شالر ، المصدر السابق ، ص 29. أيضًا: هو وحدة قياس مساحة الأراضي قديمًا، يعادل بفرنسا حوالي: 50 آر، أما بإنجلترا فيعادل: 40,47 آر. أنظر:

Petit Larousse illustré, Op.cit, p. 12.

(25) Venture de Paradis, **Tunis et Alger au 18^e siècle**, mémoires et observations rassemblés et présentés par Joseph Cuoque, éditions Sindbad, Paris, 1983, p. 108.

(26) René Lespes, **Op.cit**, p. 186.

(27) ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 396.

(28) René Lespes, **Op.cit**, p. 187.

(29) Arvieux Chevalier, **Op.cit**, p. 234.

(30) A. Peyssonnel, **Op.cit**, p. 460.

Petit Larousse illustré, p.594: أنظر: 4 كم.

وأيضًا: ذكر "رينودو" أنّ هذه التلال تمتدّ إلى ثلاثة فراسخ. أنظر:

M. Renaudot, **Tableau de la ville d'Alger et de ses environs, état de son commerce, de ses forces de terre et de mer**, quatrième édition, librairie universelle de P. Mongie Ainé, Paris, 1830, p. 19.

كما ذكر الأستاذ "ناصر الدين سعيدوني" كذلك، أنّ الضواحي تشكل نصف دائرة، نصف قطرها 12 كم. أنظر:

N. Saidouni, **L'Algérois rural à la fin de l'époque ottomane (1791-1830)**, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beyrouth, 2001, p. 15.

-
- (31) عبد القادر حليبي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 م، الطبعة الأولى، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 30.
- (32) Pierre Dan, **Op.cit**, p. 87.
- (33) وليام شالر، المصدر السابق، ص 29.
- (34) عبد القادر حليبي، المرجع السابق، ص 23.
- (35) وليام شالر، المصدر السابق، ص 28 و 29.
- (36) Sakina Missoum, **Alger à l'époque ottomane, la médinat et la maison traditionnelle**, édition INAS, U.E., 2003, p. 229.
- (37) عبد القادر حليبي، المرجع السابق، ص ص 67-69.
- (38) وليام شالر، المصدر السابق، ص 29.
- (39) ناصر الدين سعيدوني، " من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد العثماني "، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 9، الجزائر، 1995، ص ص 61-81.
- (40) Sakina Missoum, **Op.cit**, p. 229.
- (41) عبد القادر حليبي، المرجع السابق، ص 130.
- (42) ليليان مسلم، " تركيب المدينة وتنظيمها قبل سنة 1830 "، القصبة، الهندسة المعمارية وتعمير المدن، ديوان رياض الفتح، الجزائر، ص ص 24-29.
- (43) مفردها باشا، مصطلح تركي بمعنى والٍ، سيّد. أنظر: فارس افندي الخوري، كثر لغات، قاموس تركي وفارسي، مطبعة المعارف، بيروت، 1876، ص 71. أيضًا: رئيس وحاكم. أنظر: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 8.
- (44) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 142.
- (45) م ش، ع 54 و 69.
- (46) Laugier de Tassy, **Op.cit**, p. 123.
- (47) عبد القادر حليبي، المرجع السابق، ص 145.
- (48) J. Morgan, **Op.cit**, p. 303.
- (49) علي خلاصي، المرجع السابق، ص 161.

(50) مصطفى بن حمّوش ، المدينة والسلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999، ص 169 و170.

(51) Arvieux Chevalier, **Op.cit**, p. 226.

(52) René Lespes, **Op.cit**, p. 185.

(53) ليليان مسلم، المرجع السابق، ص 28.

(54) مصطفى بن حمّوش، المرجع السابق، ص 170.

(55) عبد القادر حليبي، المرجع السابق، ص 241.

(56) ناصر الدين سعيدوني، من المظاهر الأثرية ... المرجع السابق، ص 145 و146.

(57) ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص 402.

(58) Diègo De Haedo, **Op.cit**, p. 402.

(59) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 133 و134.

(60) عبد القادر حليبي، المرجع السابق، ص 253.

(61) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 142.

(62) عائشة غطّاس، " سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي

والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر-العهد العثماني "، إنسانيات، العدد 3، شتاء 1997، ص 70 و71.

(63) ابن منظور، المصدر السابق، الجزء 16، ط 1، ص ص 244-253.

وورد في الآية 32 من سورة الكهف، قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَينِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴾. أي ضرب الله للذين كفروا مثلاً برجلين جعل الله لأحدهما جنتين أي بستانين من أعناب محفوفتين بالنخيل المحدقة في جنباتهما وفي خلالهما الزروع. أنظر: عماد الدين بن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الرابع، دار الجيل، بيروت، د ت، ص 81.

(64) م ش، ع 44 و92. بتاريخ أواسط صفر 1106 هـ (أكتوبر 1694م).

(65) صانع البراميل وبائعها. أنظر: عائشة غطّاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية-اقتصادية. المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص 391.

-
- (66) م ش، ع 54 و73.
- (3) ابن منظور، المصدر السابق، المجلد 05، ط 3، ص 286.
- (68) م ش، ع 2/48 و20.
- (69) م ش، ع 03 و06.
- (70) م ش، ع 54 و45.
- (71) عنأ النبت يعنو، بمعنى ظهر؛ وأعنى الرجل الأرض إذا حرثها وسقاها. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، المجلد 09، ط 3، ص 445 و446. وعقد العناء في وثائق المحاكم الشرعية، هو عقد صادر عن هيئة المجلس العلمي، بموجبه يمكن للشخص استئجار جنة حبس، ويقوم بإعناء أرضها وجعلها تغلّ وتنتج.
- (72) صانع الحذاء النسوي المعروف بالشبرلة. أنظر: عائشة غطّاس، المرجع السابق، ص 392.
- (73) م ش، ع 2/48 و15.
- (74) م ش، ع 2/48 و16.
- (75) ابن منظور، المصدر السابق، المجلد 10، ط 3، ص 152.
- (76) بياض الأرض مالا عمارة فيه، وأرض بيضاء ملساء لا نبات فيها، وقيل هي التي لم تُطأ. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، الجزء 08، ط 1، ص 393.
- (77) م ش، ع 148-149 و25.
- (78) م ش، ع 25 و08.
- (79) م ش، ع 03 و44 قديم. بفحص بيرمراد رايس.
- (80) أي بائع العطر، والعطراسم جامع للطيب. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، الجزء 06، ط 1، ص 258.
- (81) م ش، ع 55 و56. بفحص بير الخادم.
- (82) م ش، ع 54 و70. بفحص بوزريعة.
- (83) م ش، ع 44 و13.
- (84) عبد الله الشويهد، المصدر السابق، ص 42.
- (85) V. Boutin, *Reconnaissance des villes, forts et batteries d'Alger*, publier par: Gabriel Esquer, librairie ancienne honoré champion, Paris, 1927, p. 82.

البوصة (pouce): وحدة قياس الطول، تعادل 27,07 ملم وهي الإنش بالإنجليزية التي تعادل 25,4 ملم، أنظر:

Petit Larousse, p. 808.

أيضًا: 1 ذراع = 22 بوصة = $22 \times 27,07 = 595,54$ ملم = 0,595 متر.

(86) R. Dusgate, **Notice sur les poids, Mesures et Monnaies de Tunis**, Barrois l'ainé libraire, Paris, 1832, pp. 4-6.

(87) آر: وحدة قياس مساحة الأرض، ويعادل 100م²، أنظر: Petit Larousse, 65.

(88) ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص 401.

(89) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 133.

(90) علي علي خوجة، "فحص الجزائر وجنائه"، القصبة، الهندسة المعمارية وتعمير المدن، ديوان رياض الفتح، الجزائر، 1984م، ص ص 40-42.

(91) أي الجنة.

(92) م ش، ع 55 و 42.

(93) م ش، ع 17 و 8.

(94) م ش، ع 25 و 2.

(95) أي قسمة جنة كائنة بفحص بوزريعة، والمالكاتان هما شقيقتان، قامتا بقسمة جنتهما قبل سنة 1751م.

(96) م ش، ع 25 و 3.

(97) أي الجنة الكائنة بفحص بوزريعة.

(98) م ش، ع 54 و 44.

(99) م ش، ع 55 و 9.

(100) م ش، ع 54 و 43.

(101) Elizabeth Broughton, **Six Years residence in Algiers**, Saunders and Otley conduit street, London, 1839, p. 308.

(102) Laugier De Tassy, **Op.cit**, p. 124.

(103) هي عبارة عن قاعة فسيحة، تُقام بها المأدبات والإستقبالات، وهي تقع بعد مدخل الدار مباشرة. أنظر: أندريه باكار، **المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة**، ترجمة: سامي جرجس، المجلد 1، دار أتولي 74 للنشر، فرنسا، 1981، ص 73.

(104) George Marçais, **L'architecture musulmane, d'occident (Tunisie-Algérie-Maroc-Espagne-Sicile)**, arts et métiers graphique, France, Paris, 1954, p. 445.

(105) Lucien Golvin, **Palais et demeures d'Alger à la période ottomane**, édition INAS, U.E., 2003, p. 127.

(106) م ش، ع 25 و3.

(107) عَرَّشَ الْكُرْمَ يَغْرِشُهُ وَيَغْرِشُهُ، عمل له عرشاً أي بنى له بناءً من خشبٍ، وعَرَّشَهُ أيضاً إذا عطف العيدان التي ترسل عليها قضبان الكرم. ويقال اعترش العنّب العريش اعتراشاً إذا علاّه على العراش، والعريش ما عرّشته به. أنظر: ابن منظور، **المصدر السابق**، الجزء 08، ط 1، ص 204 و205.

(108) George Marçais, **villes et campagnes d'Algérie**, Tell, Blida, 2004, p. 33.

(109) غرب كل شيء حدّته، وغارب كل شيء أعلاه، والغرب البعد. أنظر: ابن منظور، **المصدر السابق**، الجزء 02، ط 1، ص 130-140.

(110) كلمة فارسية معرّبة بمعنى القيّم بالأمر الحافظ له، وهو في البيع اسم للذي يدخل بين البائع والمشتري متوسّطاً لإمضاء البيع. أنظر: ابن منظور، **المصدر السابق**، الجزء 06، ط 1، ص 46 و47.

(111) م ش، ع 17 و8.

(112) علي علي خوجة، **المرجع السابق**، ص 42.

(113) وليام شالر، **المصدر السابق**، ص 95.

(114) George Marçais, **L'architecture...**, **Op.cit**, p. 443.

أيضاً: عبارة "وسط الدار" يقصد بها الفناء الذي بداخل الدار، وتكون حوله الغرف.

(115) Sakina Missoum, **Op.cit**, p. 225.

(116) René Lespès, **Op.cit**, p. 187.

(117) م ش، ع 25 و16.

(118) م ش، ع 25 و2.

(119) من الإنكشارية وهي مصطلح تركي بمعنى الجيش الجديد، وينقسم إل مقطعين: "يني" بمعنى جديد، وثُشَري بمعنى عسكري. أنظر: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص66.

(120) م ش، ع 25 و2.

(121) T. Shaw, **voyage dans la régence d'Alger**, trad. de l'anglais par Mac Carthy, Marlin éditeur, Paris, 1830, p. 100.

(122) Sakina Missoum, **Op.cit**, p. 445.

(123) تبني في هذه الأماكن مقاعد من الرخام أو من الحجر.

(124) George Marçais, **L'architecture...**, **Op.cit**, p. 445.

(125) علي علي خوجة، المرجع السابق، ص 42.

(126) Elizabeth Broughton, **Op.cit**, pp. 314-315.

(127) **Ibid**, p. 307.

(128) الرياض جمع روضة، وهي البستان الحسن. يقال أراض الحوض واستراض، أي استنقع فيه الماء ويقال لذلك الماء روضة، وروضة الحوض قدر ما يغطي أرضه من الماء وأراض الحوض إذا صب فيه من الماء ما يوارى أرضه. والرياض أماكن مستوية يستريح فيها ماء السماء فتنبت ضروباً من العشب. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، الجزء 09، ط 1، ص ص 23-25.

(129) George Marçais, **L'architecture...**, **Op.cit**, p. 404.

(130) علي علي خوجة، المرجع السابق، ص 46.

(131) م ش، ع 11 و45.

(132) ناصر الدين سعيدوني، ورقات.... المرجع السابق، ص408.

(133) Laugier de Tassy, **Op.cit**, p. 124 et 125.

(134) م ش، ع 106-107 و19.

(135) م ش، ع 17 و02.

(136) مفردها صهريج، أصلها فارسي وهو "الصهري"، وهي كالحياض يجتمع فيها الماء.

أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، الجزء 08، ط 1، ص 136.

(137) يكون بئراً في كثير من الأحيان.

(138) George Marçais, *L'architecture...*, Op.cit, p. 445.

(139) هي تصغير "بُحْرة"، وهي الروضة العظيمة مع سعةٍ وجمعها بحارٌ، ويقال للروضة وقد أبحرت الأرض إذا كثُرَ منافع الماء فيها. والبحرة الأرض والبلدة، يقال هذه بحرتنا أي أرضنا. والبحْرة التبحر والاستبحار، أي الانبساط والسعة. والبحيرة المنخفض من الأرض. ابن منظور، المصدر السابق، الجزء 05، ط 1، ص ص 103-108.

(140) الزَّرْبُ هو المدخل، ويقال انزرب في الزَّرْبِ انزرابًا، إذا دخل فيه، والزَّرْبُ والزَّرِيبة حضيبة الغنم من خشب. أزرب النبت إذا اصفرّ واحمرّ وفيه خضرة، وأزرب البقل إذا بدا فيه اليبس بخضرة وصفرة. والزَّرْب مسيل الماء وزَرَبَ الماء إذا سال. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، الجزء 01، ط 1، ص ص 430-431.

(141) م ش، ع 1/19 و 15.

(142) م ش، ع 54 و 52.

(143) م ش، ع 54، و 102.

(144) م ش، ع 25، و 44 قديم.

(145) م ش، ع 25، و 3.

(146) م ش، ع 148-149، و 25.

(147) أي فاكهة البرتقال.

(148) م ش، ع 17 و 61.

(149) م ش، ع 11 و 09.

(150) بفحص بوزريعة، في وادي القناصلة.

(151) Elizabeth Broughton, *Op.cit*, p. 271.

(152) *Ibid*, pp. 307-309.